مفاسد كرة القدم

إعداد
د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وبعد: فقد سبق معنا الحديث عن كرة القدم وآثارها، وفي هذا العدد نتناول أبرز عواقبها، ومفاسدها التي تنبيك عن كوارثها: لقد انحرفت لعبة كرة القدم في العصر الحديث انحرافًا عظيمًا حتى غدت مذهبًا فكريًا؛ بل طاغوتًا عصريًا، ووالله ليست مبالغة، فإن معنى الطاغوت: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود؛ أو متبوع؛ أو مطاع.

وقد تحقق التعريف فيها، فقد تجاوزت كرة القدم كل الحدود والمعايير، فأكثر البشرية من أتباعها، وأكثر القنوات الإعلامية خادمة لها، وأكثر الأموال تُنفق عليها، ولا تعجب إن رأيت ميزانية فريق واحد من الفرق البارزة قد يعدل ميزانية دولة كاملة من الدول الفقيرة.

لذا، فإن مفاسدها وأضرارها قد تجاوزت الحصر، ولكني أسوق لك ما لا يجوز رده؛ أو إنكاره:

أولاً: ضياع مفهوم الولاء والبراء.

من المعلوم أن الدول الغربية قد حازت قصب السبق في هذا الميدان، ولا شك أن هذا التقدم أثر على قلوب الشباب، فانبهروا بمهاراتهم ولياقتهم حتى استقر حب هؤلاء في قلوب أبنائنا، ولو أظهر هذا اللاعب عقيدته في الملاعب، وصلى صلاته عقب إحراز الهدف ما زعزع هذا حبهم له، فعَلَتْ محبتهم له على محبة الله ورسوله!

قال تعالى: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ» (المجادلة: ٢٢). فحب الآباء والأبناء وكل شيء لا يُقدّم على محبة الله ورسوله، فكيف بمحبة من أشرك بالله، ولم يسجد له سجدة، ولا عَلِمَ له حقًا عليه، بل ربما أعلن العداوة والبغضاء، وشبابنا وأبناؤنا لا يغارون!

وأهل الإيمان لا يحبون إلا في الله، ولا يبغضون إلا في الله؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان". السلسلة الصحيحة (٣٨٠).

وقد يورث هذا أن يقدم في محبته لاعبًا مشركًا على آخر مسلمًا لعلوه عليه في المهارة، وغير ذلك، وهذا طعن في الإيمان، واتباع للشيطان، وطرد من جنة الرحمن، ومن توابع ولوازم هذا الحب يأتي:

Upload by: altawhedmag.com

المحظور الثاني: التشبه بالكفار.

أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أننا سنسير على خطى أهل الضلال فقال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم؛ حذو القذة بالقذة شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن». متفق عليه.

والذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم نراه مع اللاعبين والمشاهدين والمعجبين؛ إن حلق اللاعب شعره حلقوا، وإن أطال أطالوا، وإن قصر الثياب قصروا والعكس، وإن رقص رقصوا، وإن قفز قفزوا، وإن تدحرج على الأرض تدحرجوا.

وتسربت عادات الجاهلية إلى بلاد المسلمين، فرأيناهم يصبغون وجوههم بأعلام البلاد؛ أو ألوان الفرق، ويتمايلون في المدرجات كأنهم سكارى، ومنهم مَن يصفق والتصفيق للنساء، ومنهم من يصفر، وهو من خوارم المروءة، ومنهم من يطبل، ويزمر، ويلبسون من الثياب ما لا يليق، ويهتفون ضد الفريق، ويتنابزون بالألقاب، ويجهرون بالشتم والسباب، فانقسموا إلى فرق متنازعة متشاكسة؛ نجم عن ذلك سلبية ثالثة أوضحها في:

المحظور الثالث: تفريق الأمة.

أهل البيت الواحد انقسموا فرقًا وأحزابًا؛ هذا يلهث خلف فريق، والآخر خلف فريق آخر، والبيت نواة مصغرة من المجتمع، فربما رأيت جموعًا في الأمة تهتف لفريقها، وتسخر من جموع الفريق الثاني، وربما تعجب إن رأيت ذلك في بلاد المسلمين الكل يتعصب لفريقه، وهذه دعوى جاهلية أبطلها النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريًا، فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قال: ما شأنهم؟ فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها خبيثة. متفق عليه.

مع أن النسبة للمهاجرين والأنصار فيها من التشريف والتوقير والتعظيم ما فيها: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (التوبة: ١٠٠).

إلا أنها لما خرجت مخرج العصبية الجاهلية سماها رسول الله: خبيثة ومنتنة، فأين هذه الدعوى من قول نبينا: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"؟ متفق عليه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" مسلم.

فلما رفعوا عقيرة الجاهلية وقعوا في:

المحظور الرابع: وقوع القتال بين المسلمين.

لقد تحوَّلت ملاعب كرة القدم إلى فتيل متوقد ليشعل نيران العداوة والبغضاء بين أفراد الأمة قاطبة إلا من رحم الله، فأهل البيت ينقسمون على أنفسهم، هذا يشجع فريقًا، وذاك يتبع فريقًا آخر، ومن اللوازم المترتبة على هذا أن يسخر هذا من فريق ذاك والعكس، ورب العالمين ينادي على عباده فيقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (الحجرات: ١١).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبين صفات المؤمنين فيقول: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر". متفق عليه. ويقول أيضًا: "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء". صحيح الترمذي (١٦١٠).

ويكفي في التدليل على هذا: أن تستمع إلى مباراة واحدة من مباريات القمة الكروية لتسمع ما يصم الآذان، ويفسد الجوارح والأركان، ويدني الشيطان، ويقصي من سماع كلام الرحمن.

ويا ليت المصائب عند هذا الحد، ولكنها تتحوَّل من عراك باللسان إلى قتال في المدرجات والطرقات، وبين البنين والبنات، بل والمتزوجين والمتزوجات، ويا ليته كان لله ولكن على فتات!

والتاريخ يشهد على الكرة بأنها للدماء سفكت،

Upload by: altawhedmag.com

وللقربات قطعت، واليك غيض من فيض من حروبها:

في عام (١٩٦٧) قتل (٤٨) شخصًا، وأصيب (٦٠٠) آخرين خلال مشاجرات بين أنصار فريقين في (قيصرى) بتركيا إثر خلاف على صحة هدف.

وفي عام (١٤٠٠هـ) قتل (١٨) شخصًا، وأصيب (١٠٠) شخص آخرون في مدينة (كلكتا) الهندية عندما قام الحكم بطرد اثنين من اللاعبين لارتكابهم مخالفات في الملعب.

وفي (١٩٦٣) خلال مباراة تصفية للدورة الأوليمبية في "ليما" بين البيرو والأرجنتين نشب خلاف على صحة هدف تسبب في حدوث مصادمات بين المشجعين أدّى إلى مصرع (٣٢٠) شخصًا، وإصابة ألف آخرين بجراح، وكسور مختلفة.

وفي عام (١٤٢٣هـ) شجر بين أبناء دولتي: السعودية والبحرين قتال وضرب وسبّ؛ جراء دوافع مباراة رياضية حصلت بينهما في دولة الكويت كادت أن تصل إلى قطع العلاقات الدولية بينهما.

وأيضًا من الهوس الذي تسلّط على الكثير اندفاعهم الشديد وراء فرقهم تأييدًا ونصرةً لهم، وربما أودى بحياة الكثير، وخذ على هذا مثالين:

الأول: في بلد إسلامي، والآخر في بلد وثني.

في (١٣٩٣/١/١٥هـ) اقتحم حوالي (٨٠ ألف) متفرج ملعب نادي الزمالك الذي كان لا يتسع لأكثر من نصف هذا العدد؛ وذلك خلال مباراة ودية ضد تشيكوسلوفاكيا، وقد أدى التدافع إلى سحل (٤٨) شخصًا تحت الأقدام، وإصابة عدد مماثل بجروح ورضوض خطيرة.

وفي (١٤٠٩/٩/٢٠هـ) في ملعب هيلزبرة بمدينة شيفيلد الإنجليزية؛ وذلك خلال لقاء ليفربول ضد توتنهام؛ حيث اجتاحت أفواج مشجعي ليفربول المتدافعين إلى بوابة الملعب، واتجهت صوب مدرجات كانت مليئة عن آخرها أدى هذا التدافع إلى مصرع (٩٥)، وإصابة أكثر من (٢٠٠) شخصًا برضوض واختناقات...

ولا شك أن مثل هذه الحماقات تصادم قوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» النساء: ٢٩.

ويضاف إلى ذلك وقوع الأضرار على اللاعبين، فربما سقط فتكسرت بعض عظامه؛ أو أحد أضلاعه، فهذا لاعب تونسي سقط على الأرض فابتلع لسانه، فمات مختنقًا واللاعبون بجواره. وهذا لاعب كولومبي يدعى: اسكوبار سجل هدفًا في شباكه بالخطأ فقتله المقامرون، والويل لمن كان هذا حاله!

ثم يدعي هؤلاء جميعًا أنهم: رياضيون، فهل هذه هي الرياضة؟ كلا والله، وتدبر هذا الحديث لترى معنى الرياضة، ولتفهم الروح الرياضية في مثال وضعه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العضباء -ناقة الرسول- لا تُسْبَق، فجاء أعرابي على قعود له فسابقها فسبقها، وكأن ذلك شق على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن حقًا على الله -عز وجل- ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه" صحيح البخاري.

فهل عقلتم الدرس يا أهل الرياضة؟ فالتربع على قمة اللعبة لن يدوم لأحد مهما علا.

وهذا يدل على مرض عضال ومحظور ضرار ألا وهو:

المحظور الخامس: الصد عن ذكر الله، وعن الصلاة.

فأحوال اللاعبين والمشاهدين لا ترضي رب العالمين، تقام المباريات ولا شك أن يتخللها بعض الصلوات، وقد تكون صلاة الجمعة، فيجلس مئات الآلاف في المدرجات مبكرين ليحظى كل واحد بمقعد متقدم، وإذا ناديناه: بكروا بالمجيء لصلاة الجمعة، فإن الجواب حاضر وسريع: إن العمل عبادة!

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبيّن خطر ترك الجمعة فيقول: "من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع الله على قلبه". رواه الترمذي (٥٠٠) وهو صحيح.

فوالله إن حال اللاعبين والمشاهدين ليعبر عن التمادي في الغفلة والتهاون في الصلاة، فكفانا انشغالًا بالترهات، فإن الآجال والأعمار لحظات.

Upload by: altawhedmag.com

وكأن لعب الكرة لم يترك شيئًا من المنكرات، فها هي العين أيضًا قد كُتب لها نصيب من هذه المحظورات وها هو:

المحظور السادس: كشف العورات.

من قوانين اللعبة: اللعب بالشورت، وهذا لا يستر العورة، ومعلوم أن الفخذ عورة كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في جملة من الأحاديث منها قوله: غطِّ فخذك، فإنها من العورة. (صحيح الجامع: ٧٩٠٧).

ويضاف إلى هذا تحديده للعورة المغلظة وتجسيدها بل وتزيينها؛ وذلك لما يحتويه من ألوان زاهية أو شفافة وهو مع هذه الثياب المبتورة لا يحافظ على ما بقي من ستر جسده؛ إذ إن الكرة هي همّه الشاغل، فربما سقط على الأرض أو ارتفع في الهواء، فتظهر بهذا أجزاء أخرى من العورة تزداد الحرمة بظهورها.

وثالثة الأثافي: أن الكرة الرياضية النسائية تلبس فيها النساء أيضًا ما يشبه ثياب الرجال، وكأن العورة عندهم محصورة في السوأتين، فواسوآتاه على غياب الحياء، وتخنث الرجال، وترجل النساء!

فإذا كشفت العورات حرم النظر إليها، ووجب غض الطرف عنها، ولم لا ولو تتبعنا عدد النظرات المحرمات في مباراة واحدة من المباريات لتجاوزت المئات بدرجات، ناهيك عن ضياع الأوقات، وهذا يأخذ بنا إلى محظور عظيم ألا وهو:

المحظور السابع: تضييع الأوقات.

مدة المباراة الأساسي (٩٠) دقيقة بخلاف الوقت الإضافي، فلو أننا قمنا بعملية حسابية بسيطة، وضربنا هذا الوقت في عدد المشاهدين لظهر لنا عدد الساعات المهدرة عندنا، ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد، ولكن قبل المباراة معركة حامية لشد أزر الفريق، وبعدها المؤتمرات والندوات واللقاءات والتحليلات، وعرض الأهداف، والتسجيل مع الهداف، والمحاورة مع المغلوبين الضعاف.

المحظور الثامن: تضييع الأموال.

غدت كرة القدم صناعة عالمية تُدرّ على القائمين عليها الملايين، لذلك ترصد لها كل الإمكانيات من تجهيز الملاعب، وشراء اللاعبين المهرة، والتجهيزات الأمنية أثناء المباراة.

وقد بلغت تكلفة ضبط مشاغبي الملاعب في إنجلترا سنة (١٩٩١م) نحو (١٩) مليون دولار سنويًا، وتتصدر بعض الدول الإسلامية قائمة الدول التي ترصد لهذه الرياضة قدرًا كبيرًا من ميزانياتها، وبعض هذه البلاد تعطي مدرب فريقها الوطني ما يعادل أضعاف الراتب الشهري لخمسين أستاذًا جامعيًا!

وهذا من التخوض في مال الله بغير حق وفي الحديث: "إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة". صحيح البخاري.

والنتيجة الحتمية لهذا الهراء يظهر:

المحظور التاسع: قلب الموازين.

من هو النجم اللامع في أفق السماء اليوم؟

ما هو حلم الشباب لمستقبلهم وآمالهم؟

من هم القدوة والقادة في نظر الكثير؟

الجواب معلوم لا يختلف عليه اثنان: لاعب الكرة. وهذا من انتكاس الأوضاع وقلب الموازين، أن يتحول المنكر إلى معروف، فمن علامات اقتراب الساعة: "أن يرفع العلم، ويظهر الجهل". متفق عليه.

قال شيخ الإسلام: إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة وأضعفتها، فإنها تحرم. فهذا في العلوم الفاضلة فكيف بالكرة وهي ليست علمًا! ففتن الكثير من الشباب باللاعبين، ووصل الحال إلى أن يعلق صورته في بيته، أو على صدره أو في أعظم الميادين. فاللهم ارزقنا الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد.

المحظور العاشر: دخول المراهنات على المباريات.

فالقمار حرمه رب العالمين فقال في كتابه: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» المائدة: ٩٠.

وبعد فقد عددت لك أبرز المحاذير لتستدل بها على غيرها، ليتبصر الغافل، ويستيقظ النائم، والله هو وحده العاصم. ونسأل الله السلامة والعافية.

Upload by: altawhedmag.com